الديمقراطية في الاسلام

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

للاستاذ عبد الرازق عبد ربه

ظهرت في السنوات الأخيرة ، مؤلفات عديدة في اللغة العربية تبحث في موضوعات إسلامية ، ولم تكن تلك المؤلفات بأقلام الغربيين أو المستشرقين كما كان الأمر من قبل ، وإنما كانت كلها بأقلام سادة من كبار الكتاب المصريين في هذا العصر الحديث ؛ فالأستاذ سيد قطب بحث في العدالة الاجتماعية في الإسلام ثم خص الرأسمالية والإسلام بكتاب ، وأستاذنا الدكتور أحمد أمين بك يصدر كتابا عن الإسلام بعنوان « يوم الإسلام » وهاهو ذا أستاذنا الكبير العقاد الذي درس بطريقته المبتدعة الرصينة عظماء الإسلام في سلسلة العبقريات يصدر اليوم كتاب « الديمقراطية في الإسلام » بعد أن أصدر منذ خمس سنوات كتابه « الفلسفة القرآنية » ومن أحق من أستاذنا العقاد بالكتابة عن الديمقراطية ؟ فهو كاتبها الأول المنافح عنها ، الذائد عن حياضها حتى تعرض لما تعرض له من أقوال ذوي النظر القصير ، وآراء ذوي العقل الكليل ، ورمى بما لا يصح أن يرمى به الأستاذ العقاد

فإذا كان الأستاذ العقاد يكتب اليوم عن الديمقراطية في الإسلام فقد كتب من قبل عن « الحكم المطلق » منددا به ، ولعل حبه للديمقراطية وكراهيته للاستبداد حدا بأستاذنا الكبير أن يكتب عن هتلر في كتابه « هتلر في الميزان » وإن حيك حول هذا الكتاب من أباطيل لا تدل إلا على سخف في التفكير وفساد في الضمير

وكتاب « الديمقراطية في الإسلام » يقع في ثمان وسبعين ومائة صفحة من القطع المتوسط ، قامت بنشره دار المعارف . والسمة الغالبة في هذا الكتاب هي تلك السمة التي يمتاز بها الأستاذ العقاد في كل ما يكتب ، وأعني بها الثقة الواعية المتثبتة التي تدعوه أن يقرر ما يقرر في غير ما شك أو تردد . وشيء آخر يجده المتتبع لكتب العقاد أن أسلوبه مهما طال الكتاب أو قصر في مستوى واحد من البيان

وما أجمل ما دفع الأستاذ الكبير إلى كتابة هذا البحث القيم « فإن الأمم الإسلامية في عصرنا تنهض وتتقدم ، وأنها أحوج ما تكون في هذه المرحلة خاصة إلى الحرية والإيمان متفقين ، لأن الحرية بغير إيمان حركة آلية حيوانية أقرب إلى الفوضى والهياج منها إلى الجهد الصالح ، والعمل السديد إلى غايته ، ومن الخير أن تذكر الأمم الإسلامية على الدوام أن الحرية عندها إيمان صادق ، وليست غاية الأمر فيها أنها مصلحة ونظام مستعار (١) »

ثم ينتقل الأستاذ بالقارئ من فصل إلى فصل تنقل الطير

ولم ألتفت إلى ذلك لأخالفه في اعتبار الشعر السهل من الأدب الشعبي بل لأوافقه .. فالأدب ينسب إلى الشعب لأنه يعبر عنه ولأنه يفهمه ، فإن كان جاهلا باللغة العربية لا يفهم ما يصاغ بها ، فالأدب الشعبي هو العامي فقط ، وإن تقدم في فهمها — كالواقع الآن — فكل ما يستسيغه من الأدب شعبي ولو كان بالفصحى

ومن طريف الزجل الذي أورده الأستاذ حسام للأستاذ محمود بيرم التونسي — وهو نسيج وحده في هذا الميدان — قوله :

يا ورد أستنظرك قبل الربيع يربع ... واوهب لك العمر
واجعل لأهل الملامه في هوا شفيع ... أوراقك الحمر
إنت الي خليتني وحدك عهدك ومطيع ... للبيض والسمر
واوهب لك العمر يالي عمرك انت قصير ... ويقصر الهم
أوراقك الحمر تشرب دم قلبي عصير ... يا اغلى من الدم
للبيض والسمر تهدى وإنت حر أسير ... تنهاس وتنضم

عباس فضر

---

(١) ص ٧ من الديمقراطية في الاسلام

بالمسالك والدروب دون أن يشعر بيأس أو فتور ، ولا يسمح القارئ إلا أن يمضي قدما في القراءة حتى يصل إلى الخاتمة

ولا يسعني في هذا المقال إلا أن أشير على أولئك الذين يفشون سموم المبادئ الهدامة بين الطبقات الجاهلة ، أولئك المهيمنون التي تنطق ولا تعرف ما تقول .. أن يقرءوا ويتدبروا الفصل القيم الخاص بالديمقراطية الاقتصادية ؛ ومن الخير أن يقرأ أولئك المتعصبون على الإسلام والمسلمين ذلك الفصل النفيس « مع الأجانب » ليعرفوا مدى تسامح الإسلام والمسلمين مع الأجانب .. وان يقرأ أولئك المتعصبون ذلك الفصل إلا إذا ترجم الكتاب إلى الأوربية ، ولعل الحاذقين لهذه اللغات ينهضون بهذا العمل الجليل ، ولن أنسى ذلك الفصل الممتع « أقوال المفكرين الإسلاميين » وفيه عرض واضح على الإمامة والسياسة في الإسلام ، إلا أن لي ملاحظة واحدة ، وهي أن أستاذنا الكبير أتى بجزء من وصية الإمام علي بن أبي طالب لمالك بن الحارث الأشتر النخعي حين ولاه مصر ، وهذه الوصية منسوبة إلى الإمام علي فيما نسب إليه . نعم ، إن الوصية ليست من كلام الإمام علي ، وإنما هي بكلام العباسيين أشبه ، لأن الكتابة المطولة لم تكن معروفة في العصر الأول من الإسلام ولم تكن لدى الإمام علي سعة الوقت وهدوء البال ليكتب هذا العهد المسرف في الطول ، وما كان أجدر أستاذنا الكبير أن يحقق هذه المسألة وهو على ذلك قدير إن أراد

على أن مثل هذه المسألة التي تدل على وجهة نظر خاصة بي ، لا يمكن أن تقلل من قيمة هذا الكتاب القيم على ما به من أخطاء مطبعية يقع القارئ كله فيها على ماتق دار المعارف التي عودتنا أن نرى مطبوعاتها في حلل قشيبة من الطبع الأنيق الصحيح

وان أضع القلم قبل أن أرفع إلى أستاذنا العقاد تحية ملؤها الإكبار والإجلال ، داعيا الله أن ينسئ في عمره ليمد المكتبة العربية بنفائس الكتب وفرائد المؤلفات

عبد الرازق عبد ربه

خواطر « في فن الأدب »

تأليف الدكتور توفيق الحكيم بك

للأستاذ اسماعيل كوكب

في الأمثلة الجارية : الكتاب يقرأ من عنوانه : يقال هذا في المقابلات وفي المعاملات وفي ظواهر الأشياء . . وعلى ضوئه احتلت الدعابات صدارة الحكم الابتدائي في المرئيات : وسار النظار والمحكمون والنقاد على سنن الدعابات حتى النهاية ، فمن وجدها سراباً لمن الدعابات المترعة وطالب بتغيير المسميات أو تعديلها ، ومن وجدها نبعاً لا سراباً استنبط منها زاد المعرفة وأضاف إلى دعابة الأرض دعوة السماء « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

عندما بدأت في قراءة « كتاب فن الأدب » لاح أمامي عنوانه الدخيل على القدامى وقراء الأدب ، وعادت بي الذكريات إلى المساجلات بين نقاد الحكيم وعشاقه ، وتذكرت صديقي الذي جن بأسلوبه كما جن « قيس بحب ليلى »

وقد استقبلت هذا الكتاب بتلك الخواطر فما كدت أرى دقة معانيه البارزة في ربط ماضي الأدب بحاضره ومستقبله ، وقوة تعبيره في مزج فريده بشرقيه وسلامة خياله في إدماج القصة بالتصوير ، وسرعة الخاطر في مسايرة المسرح والإذاعة والسينما ، حتى كون إرهاصاً في ربط مستحدثات الأدب بمناهل لغة الضاد بعد أن سبكها بالفارسية ومزجهما بتلبد الأدب في الجاهلية وبعد الفتوح الإسلامية تدرج من أدب القفرة إلى أدب الواحة إلى أدب المدينة ، ومن أدب البادية إلى أدب الحانة ، ومن أدب الدف والمزمار إلى أدب الدوتة والأوتار ، بعد أن سار في أسواق عكاظ ونقل من محاسن باريس وبغداد خلاصة تأملاته بين الدائن والقفار